سعة مباين للفقر باذن من الله ويرى الفضيلة السعة لكان اذن الله فى ذلك ولا يتسع
فى السعة والدخول فيها للصادقين الا بعد احكامهم على الاذن وفى هذه مزلة الاقدام
وباب دعوى للمدعين وما من حال يتحقق به صاحب الحال الا وقد يحكيه راكب الحال
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فاذا اتضح لك معنى الفرق بين
الفقر والتصوف وان كان الفقر اساس التصوف وبه قوام على الاصول التى رتب
التصوف على طريقة الفقر لا على معنى انه يلزم من وجود التصوف وجود الفقر انتهى
والفرق بين الفقر والزهد ان الفقر فيه تحلل بمحاسنه كالاطراح والخمول والتمزق وخدمة
الفقراء والوجد والكياسة والرياضة والادب والتنقى من الاوصاف الذميمة كالكبر والعجب
والحسد وهذه قد لا توجد مع الزهد والحاصل ان محاسن الزاهد بعض محاسن الفقير
ومحاسن الفقير بعض محاسن الصوفى واما بيان الفرق بين الصوفى والمتصوف والمتشبه
فقد بينه السهروردى ايضا بأن طريق الصوفية اوله ايمان ثم علم ثم ذوق فالمتشبه صاحب
ايمان والايمان بطريق الصوفية اصل كبير قال سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضى الله عنه
التصديق بطلبتنا هذا ولاية قال السهروردى لأن الصوفية تميزوا باحوال عزيزة واثار
مستغربة عند اكثر الخلق لأنهم مكاشفون بالقدر وغرائب العلوم واشاراتهم الى عظيم امر الله
والقرب منه والايمان بذلك ايمان بالقدرة ولهم علوم من هذا القبيل فلا بد من بطريقهم الا من
خصه الله تعالى بمزيد عنايته فالمتشبه صاحب ايمان والمتصوف صاحب علم لأنه بعد الايمان
اكتسب مزيد علم بطريقهم وصار له فى ذلك مواجيد يستدل بها على سائرها والصوفى صاحب
ذوق فللمتصوف الصادق نسبة من حال الصوفى وللمتشبه الصادق نصيب من حال
المتصوف قال وهكذا سنة الله تعالى جارية ان كل صاحب حال له ذوق فيه لا بد ان يكشف
له علم بحاله اعلا مما هو فيه فيكون فى حاله الاول صاحب ذوق وفى الحال الذى كوشف به صاحب
علم وبحال فوق ذلك صاحب ايمان ثم قال بعد كلام طويل الصوفى فى مقاومة الروح صاحب
مشاهدة والمتصوف فى مقاومة القلب صاحب مراقبة والمتشبه فى مقاومة النفس صاحب
مجاهدة ومحاسبة فتكوين الصوفى بوجود قلبه وتكوين المتصوف بوجود نفسه والمتشبه
لا تكوين له لارباب الاحوال والمتشبه مجتهد سالك لم يصل بعد الى الاحوال والكل بحكم دائرة
الاصطفا فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم

متقصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال بعضهم الظالم يجزع من البلاء والمقتصد
يصبر عند البلاء والسابق يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة
والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم الظالم
صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق صاحب الاحوال وكل هذه الاقوال
قريبة المناسب من حال الصوفى والمتصوف والمتشبه وكلهم من اهل الفلاح والنجاح
والمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف الا لمحبته اياهم وهو
على قصور عن القيام بما هم فيه يكون معهم لموضع ارادته ومحبته وقد ورد عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب فقال ابو ذر يا رسول الله الرجل يحب القوم
ولا يستطيع يعمل كعملهم قال انت يا اباذر مع من احببت قال فانى احب الله ورسوله قال
فانت مع من احببت قال الشهاب السهروردى جاء فتى الى الشيخ احمد الغزالى ابن اخى
حجة الاسلام يريد منه ان يلبسه الخرقة فارسله الى شيخنا اى والظاهر انه عمه ابو النجيب
ليذكر له معنى الخرقة فجاء اليه فذكر المبتدى لشروطها وادابها وحقوقها فحبن الرجل عن
ذلك ورجع للغزالى فاستحضره وقال له ما ذكرته صحيح ولكن اذا الزمنا المبتدى بذلك
نفر وعجز عن القيام به فنحن نلبسه الخرقة حتى يتشبه بالقوم ويتزيا بزيهم فيقربه
فيقربه ذلك من مجالسهم ومحافلهم فبركة مخالطتهم ونظره الى احوال القوم وصيرهم
يحبب ان يسلك بذلك مسلكهم ويصل بذلك الى شئ من احوالهم قال الشهاب السهروردى
فالمتشبه الحقيقى له ايمان بطريق القوم وعمل بمقتضاه وسلوك واجتهاد لأنه صاحب
مجاهدة ومحاسبة كما مر ثم يصير متصوفا صاحب مراقبة ثم يصير صوفيا صاحب مشاهدة
فأما من لم يقصد اوائل مقاصدهم بل هو على مجرد تشبه ظاهر من ظاهر التشبه والمشاركة
فى الزى والصورة دون السيرة والصفة فليس متشبها بالصوفية لأنه غير محال لهم فى الدخول
فى بدايتهم فاذا هو متشبه بالتشبه يعزى الى القوم بمجرد لبسه ومع ذلك هم القوم لا
يشقى بهم جليسهم وقد ورد من تشبه بقوم فهو منهم

عن قوم من

الفقهاء ينكرون على الصوفية اجمالا او تفصيلا فهل هم معذورون ام لا بقوله ينبغى
لكل ذى عقل ودين ان لا يقع فى ورطة انكار على هذا القوم فانه التم العاقل كما شوهد
ذلك قديما وحديثا وقد قدمنا قصة ابن السقا المنكر على ولى الله فاشار له ان يموت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)